

## هل يفرح الوجود بالانسان :

حين يأذن الله سبحانه وتعالى ليعيد للانسان بمنهج الله انسجامه مع الوجود ، فلا بدعة اذن أن يفرح ذلك الوجود بمن يعيد اليه انسجام الانسان معه ، وذلك هو الشأن معه صلى الله عليه وسلم ، جاء ليعيد انسجام الانسان مع الوجود كله ، ليأتى بالمنهج النهائي لهدى الانسان ، ليكون الانسان خاضعا مع بقية أجناس الكون لله سبحانه وتعالى ، اذن فلا عجب أن يفرح به الوجود ، لا عجب أن يفرح به الجماد ، ولا عجب أن يفرح النباتات ، ولا عجب أن يفرح به الحيوان ، ولا عجب أن تفرح به الملائكة ، ولا عجب أن يفرح به طائفة الجن .

إذا فاذا حدثنا : أن ميلاده - صلى الله عليه وسلم - قد قرن بأشياء حدثت في الكون من ارهاصات في الوجود كله بميلاده فيجب علينا الا نستبعد ذلك . لانه هو الرسول الذي يعيد للانسان انسجامه مع الوجود كله ، والوجود كله كما نعرفه ، ليست فيه الحياة التي نعرفها في نفوسنا ولكن له حياة وله تعقل في التلقى عن الله وله فرح وله حزن .

وقد شاء الحق سبحانه وتعالى أن يعرض لنا هذه القضية عرضا اجماليا ، لنعرف أن الكون كله عبد لله . وخاضع له فقال (وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا نفقهون تسبيحهم) (١) .

إذا " ان من شيء " أى كل شيء في الوجود مسبح ، ولكننا ألفنا التسبيح بالفاظ ، وألفنا التسبيح بلغة ، فلما لم نسمع من الكون ألفاظا ، ولما لم نسمع من الكون لغة . قال بعض العلماء : انه تسبيح الدلالة على وجود الله وعلى وحدانيته . نقول لهم مرحبا ، له تسبيح الدلالة ولكن ذلك لا يمنع من التسبيح الحقيقي ، لانه ان كان تسبيح دلالته كما تقولون ، فالحق قال : ( ولكن لا تفقهون تسبيحهم ) وأنتم قد فقهتموه ، اذا فهو غيرهم ، والذي يدل على ذلك أن الحق سبحانه وتعالى عرض من أجناس الوجود أشياء ، وجعلها تشترك أيضا مع الانسان . فيقول في شأن داود " يا جبال أوبى معه ، ومعنى أوبى : رجعى تسبيح الله . أى يجب أن يوافق ترجيعك يا جبال ترجيع داود : ( وسخرنا مع داود الجبال يسبحن ) (٢) والجبال مسبحة مع داود ، ومع غير داود ، ولكن الامر . . أن يتفق تسبيح الجبال مع تسبيح داود ليكون كأنه عرس توحيدى في الكون ، وأيضا الحق سبحانه وتعالى يعرض لنا أن لجميع الاجناس منطقا ، ولها لغة ، جهلنا بها ، هو الذى جعلنا لا نفقهها ، فاذا علم الله انسانا من خلقه لغة هذه الاشياء ، أمكنه أن يفقه تسبيحها ، وأن يفقه منطقتها اقرأوا ان شئتم قول الله : ( قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ) (٣) .

- (١) الاسراء (٤٤) .
- (٢) الانبياء (٧٩) .
- (٣) النمل (١٨) .